شعراء الصوفية



نعمان ماهر الكنعاني

شعراء الصوفية

نعمان ماهر الكنعاني



المحتويات

الصفحة

مدخل

الحديث عن شعر الصوفية ، يقود أو يجر ، الى الحديث عن التصوف ، الا اننا سنحاول الابتعاد عن حديث التصوف لسعته وتشعبه دون ان تنقطع الصلة وذلك لمتاهاته التي تؤدي الى التناقض فى كثير من الاحيان .

ان الذين كتبوا عن التصوف فى الاسلام كثيرون ، منهم العربي الذى اعتمد المصادر التراثية فى لغة العرب ، ومنهم المستعرب الذى ترجم أو نقل عن العربية ، ثم فسر كما فهم ، وما اكثر ما وقع هؤلاء المستعربون فى الاضطراب .

وشعراء الصوفية او الشعراء الذين نظموا فى التصوف ، الذين عنتهم هذه المجموعة هم غير شعراء الزهد ، فلكل من الاتجاهين منحى ومسلك شعري يختلف عن الاخر ، وان بدا للناظر غير المتوغل ، وجه من وجوه الشبه ، فشعراء الزهد هم أولئك الذين نظموا فى التقليل من شأن الدنيا والحث على كل ما يزين الحياة الاخرة ، اما شعراء الصوفية ، فقد عبروا عن مشاعرهم وجلها ملتهبة وعن احاسيسهم واكثرها مغتربة ، بالفاظ لها ظاهر وباطن ، ومعان لها رمز واشارة .

وقد يبعد الظاهر عن الباطل او العكس ، قد يلتوي الباطن او يضيع ، فما يقدر الظاهر على وصفه بغير الاحاجي والالغاز ، التي ان صمدت للفحص ، فعلى حساب اللغة ومدلولاتها والبيان ومقتضياته ، والمعاني ومتطلباتها .

ولكن في شعر المتصوفين شعرا يأسر النفوس ، وتخفق له الارواح ، شوقا وانجذابا واعني بهم الشعراء الحقيقيين الذين (تصوفوا) فما الغى التصوف شاعريتهم •

ـ انك ستجد ـ قارئي الكريم ـ في شعر « رابعة العدوية وأبي بكر الشبلي وأبي منصور الحلاج وأبن سينا وأبي القاسم القشيري وأبي حامد الغزالي وأبي محمد الشهرزوري وشهاب الدين السهروردي وأبن تيمية وابي الفتوح السهروردي ومحيي الدين بن العربي وعمر بن الفارض •

في شعر هؤلاء ستقرأ شعرا يرقى بعضه الى مصاف الشعر الناضج ويتهاون بعضه حتى يدنو من النثرية ، ولكن كلا من الشعرين يحمل طبيعة الشعر الصوفي في الصورة والاشارة والرمز واحيانا في الايحاء ، أقول واحيانا في الايحاء لان بعض هذا الشعر لا يشعرك بشيء يختلف فيه عن شعر غير الصوفية •

ان مختارات هذه المجموعة ليست كبيرة اذا قيست بما نظمه شعراء التصوف أو المتصوفون من الشعراء ، ولكنها جمعت شيئا مما رأيناه جيدا من شعرهم ، أي ما يقف الى جانب الشعر بصورة عامة وان جردته من صفته الصوفية ، ولهذا السبب وحده ، تصبح هذه المجموعة حرية بالقراءة •

بغداد

في حزيران /١٩٨٧

الصـوفية [1]

(نشأت كلمة الصوفية من الكلمة العربية (صوفي) والتي كانت تطلق فى القرن الثاني للهجرة على الرجال والنساء الذين يعيشون حياة الزهد فى الدنيا) • ان كلمة صوفي (من صوف) تصف نوع لباسهم•• ان الروحانية في الاسلام ترجع الى محمد(ص) نفسه الذي كان زاهدا وروحانيا الى درجة ما وبالرغم من معارضته لحياة العزلة عند رهبان النصارى (الاحناف) الا ان بعض الزاهدين والنساك المسيحيين تركوا انطباعا عميقا فى ممارساتهم الروحية ممـا جعله يبيح الممارسات ذات طابع الزهد كالصلاة والصوم •

ورغم ان صفات (الله) في القرآن هي انه واحد دائم له قدرتـه وارادته التي لا يمكن للانسان ان يبلغها الا ان سورا من القرآن تؤكد على وجود الله قريبا من مخلوقاته (اينما تولوا فثم وجه الله) ، (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (٢) •

ان أصول الروحانية فى الاسلام نشأت وتطورت بسبب ظروف اجتماعية سياسية وفكريـة سادت فى القرنين اللذين جاءا بعـد وفاة الرسول •

---

(١) الانسكلوبيديا البريطانية المجلد ٢١ الصفحة ٥٢٣ طبع عام ١٩٦٨م.

(٢) ان الصلاة والصوم ليست ممارسات اجتهادية كي تباح او لا تباح بل انها ارادة ربانية نزل بها جبريل الامين ليبلغها الرسول الكريم (المؤلف) .

ان الحروب المدمرة وقسوة الانظمة العسكرية وتطلعات الديانة المسيحية وترف الطبقات العليا وان المبادىء الصارمة في العقيدة الاسلامية وانتشار مبدأ العقلانية والفكر الحر كل ذلك دفع الى ثورة فكرية بأتجاه الروحانية والزهد والايمان الوجداني ، وهكذا جرت كثير من الزاهدين بلذات الحياة المتعبين فيها نفوسهم من الدنيا واتجهوا نحو الخالق .

وقد ايقظ الخوف، من جهنم هذا الخوف الموصوف في القرآن في هؤلاء الزاهدين شعورا عميقا بالخطيئة مما ادى بهم الى ان يبحثوا عن انقاذ لهم من خلال ممارسات روحانية متقشفة .

وكانت الصوفية في اساسها ممارسة تطبيقة دينية ولم تكن فكرا متاملا فقط وقد نشأت وكما يقول الجنيد البغدادي من الجوع ونبذ مغريات الحياة والابتعاد عن روابط المجتمع المالوفة وكان المسلمون الاوائل لايفارقون المسجد ويقال ان ابا هاشم الكوفي(ت قبل٨٠٠م)قد اوجد معبدا للمتصوفة في الرملة في فلسطين ولكن حتى هذه التجربة الاخوانية ، كانت محدودة وكان الكثيرون من الزهاد في هذه الفترة يعيشون متنقلين لوحدهم او ضمن جماعة منهم اما على الصدقات او يعملون بايديهم من اجل لقمة العيش كما كانوا يؤكدون على مصطلحات قرانية خاصة لديهم كمصطلح (الذكر) الذي يتألف من تلاوة القرآن وترديد اسماء الله الحسنى وما شابه ذلك وكذلك مصطلح التوكل اي الثقة بالله والاعتماد عليه ذلك المصطلح الذي يعرف بأنه نكران لكل مبادرة شخصية وترك الانسان بين يدى الله بشكل كامل .

ان حياة العزلة هذه تحولت بسرعة الى روحانية ولقد كان الهدف الاول من الروحانية الانقاذ من الخطيئة وقد تركز الطموح فى ذات

الفرد حول فكرة الفناء في الله وقبيل انتهاء القرن الهجري الثاني تبلور مفهوم الحب الالهي فى اقوال رابعة البصرية « العدويــة » التي كانت أول امرأة مترهبة لعبت دورا مهما في تاريخ الصــوفية ومن هنــا تست استعادت مفردات العشق والخمر وتحولت بشكل رمزي الى مفردات تخص الذات الالهية وحب الله •

ولم تكن هذه المصطلحات لا لزوم لهـا فقد اتسمت الصوفية فى القرن الثالث الهجري بسمة جديدة متصلة بهذه المصطلحات •

وبجانب الزهد والتقشف اللذين تميزت بهمـا روحانيــة الفترة الاسلامية الاولى فقد نشأت حركة تأملية تؤمن بوحدة الوجود وقد كانت فى أساسها مخالفة للاســلام وبدأت تدخل فى صراع مع عقيدة (العلماء المتزمتين) ومن الجدير بالذكر ان اول من تحدث بهذا الامر معروف البغدادي المنحدر من أبوين نصرانيين من عرق فارسي وقــد عرف هذا الرجل الصوفية بانها Theosophy ثيوسوفي وكان هدفــه الاول هو ادراك الحقائق الالهية وبعد فترة قصيرة طور كل من سليمان الداراني فى سورية وذوالنون فى مصر مبدأ (المعارف) وكانت الخطوة الاولى فى ادخال (الفناء فى الله من خلال فكــرة وحدة الوجود على يد أبي يزيد البسطامي الفارسي المتوفي فى ٨٧٤م) • (١)

وبعد حديث مستمر عن تطور مفاهيــم التصوف جاء فى نفس الصفحة ما يلي :ـــ

ان الرحلة الى الله تبدأ بسلسلة من المقامات وهي التوبة ، نكران الذات ، الفقر الصبر ، الاعتماد على الله (التوكل) •• وبعد المقامات تأتي

---

(١) ص ٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ •

الاحوال وهي الخوف ، الامل ، الحب حتى تصـــل الى مرحلتي التأمل (المشاهدات) والحدس (اليقين) .

وجاء في السطور الاخيرة من الموضـــوع .. ان الاخوانيـــات الصوفية التي كان يديرها من يعرف بالشيخ انتشرت بشكل كبير قبل نهاية القرن الحادي عشـــر (الميلادي) وبسببها انتشرت ممارســـات (المعارف) من خلال الموسيقى والرقص وتنـــاول المخدرات وانواع متعددة من الحركات اللاعقلانية .(٢)

(٢) ص٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ ايضا .

رابعة العدوية

أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية العابدة المتصوفة التي كانت كثيرة المناجاة والصلاة .. وكانت تقول في مناجاتها :ـ

الهي تحرق بالنار قلبا بحبك ـ

فسمعت هاتفا يقول :ـ

ـ ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء .

توفيت عام ١٣٥ للهجرة وقيل ١٨٥هـ ودفنت على رأس جبل الطور عند القدس كما ذكر ذلك ابن الجوزي(١) .

قالت :ـ

أني جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ولعل هذا القول ينطبق عليها يوم كانت أمة مملوكة لآل عتيك أو لغيرهم .

---

(١) وفيات الاعيان وأبناء ابناء الزمان جا ص٣٢٤ تأليف القاضي احمد بن محمد بن براهيم الشهير بابن خلكان ، مطبعة الوطن ـ القاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة .

وقالت في مناجاة الباري جل وعلا :ـ

أحبُّكَ حبَّين ِ حبَّ الهوى
وحبّـاً لأنكَ أهـلٌ لذاكا
فأمـا الذي هو حبُّ الهوى
فشغلي بذكركَ عمَّن سِـواكا
وأما الذي أنتَ أهـلٌ له
فكشْفُكَ للحُجب حتى أراكا
فلا الفضلُ في ذا ولا ذاكَ لي
وكان لكَ الفضلُ في ذا وذاكا

أبو بكــر الشــبلي

ولد في سامراء في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وسامراء عاصمة الخلافة العباسية يومذاك ، وهو تركي من قرية من أقليم أشروسنة تسمى شباية وأقليم أشروسنة يقــع على بعد خمس مراحل شرقي سمرقند(١) ووردت روايات في أسمه منهــا ان أسمه دلف بن جحدر ومنها جعفر بن يونس .

(دفن في مقبرة أبي حنيفة بالاعظمية وكانت تسمى مقبرة الخيزران) .

نشأ ابو بكر الشبلي بمدينة سامراء وكانت لاسرته او لأبيه خدمة في البلاط العباسي .. اذ كان أبوه حاجبــا للموفق بن المتوكل أخي الخليفة العباسي المعتمد وعقب هذه الحجابة عين أميرا على دماونــد في بلاد الري وبعد وفاة الموفق تزهــد وتصوف وقال لأهل دماونــد (أنا كنت صاحب الموفق وكان ولاني بلدتكم فأجعلوني في حل(٢) ، هكذا تنازل الشبلي عن أملاكه وجاهه ووهب الاموال فلاحيه والجاه الى التصوف .

وكان الشبلي مالكي المذهب ولازم مجلس خير النساج ثم صحب الجنيد البغدادي بعد ان ترك دوماوند وعاد الى بغــداد وهو القائــل (كتبت الحديث والفقــه ثلاثين سنة حتى اسفر الصبح) وأراد بقوله اسفر الصبح ان الحقيقة بدت له .. وكان يقول :ــ

« يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني علــى ترك الاشــياء

---

(١) ديوان ابي بكر الشبلي ص٢٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي .
(٢) ديوان ابي بكر الشبلي ص ٣٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي .

والاعراض عن الدنيا ثم أرد الى نفسي والى احوالي والى الناس ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا وارجع الى الوطن الاول مما كنت عليه سماعي القرآن)(٣) .

وهذا القول يدل على تأرجح الشبلي زمنا طويلا بين حب الدنيا وبين الزهد بها .

أما مريدوه فكثيرون فقد قال لمريد له يوما :ـ

« أضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم » .

وحين حج الى مكة كان يردد :ـ

أبطحاء مكة هذا الذى ـ أراه عيانا وهذا أنا .

وقد حضر الشبلي مقتل الحلاج وكان يقول :ـ

كنت أنا والحلاج شيئا واحدا الا انه أعلن وكتمت(٤) ، وهذا يدل على انه كان يؤمن بوحدة الوجود التي ذهب الحلاج ضحية الاعتقاد بها .

وقد توفي أبو بكر الشبلي يوم الجمعة الموافق ٣٨ من ذى الحجة سنة ٣٣٤ للهجرة وهو يوم عبر البويهون من الجانب الغربي الى الشرقي من بغداد بعد توقفهم فى الجانب الغربي لامتناعه عليهم مما اعتبره الناس من كراماته أي ان الاجانب لم يدخلوا بغداد حيث كان الشبلي حيا فيها .

---

(٣) المصدر نفسه ص٣٥ .

(٤) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج النص الثاني ديوان أبي بكر الشبلي المشار اليه ـ المقدمة .

شعره :

شعر أبي بكر الشبلي يختلف نوعا ما عن شعر المتصوفة فهو اكثر اشراقا فى الاسلوب واصفى الفاظا ونرجح ان ذلك لسببين الاول العصر الذى عاش فيه عصر ما زالت العربية فى تألقهـا ؛ انه عصر ابى تمـام والبحتري وهذا يكفي لان ينظم شاعر يعيش فى هذه الفترة ان يأخذ من العربية باعلاقها اما السبب الثاني فهو تضلع الشبلي بالفقه والشريعة اللذين يقودان حتما الى التضلع باللغة .

قال ابو بكر الشبلي :ـ

يا موضع الناظـر من ناظري
ويـا مكان السر من خاطري
يا جملـة الكل التي كلّهـا
أحـبُّ من بعضي ومن سائري
تـراك ترثي للـذي قبلـه
معلق في مخلبـي طائـر
موالـهُ حيـران مستوحش
يهرب من قفـر الى آخـر
يسري وما يدري واسـراره
تسري كلمـح البارق النائـر
كسرعة الوهم لمـن وهمـه
علـى دقيـق الغامض الغابـر

في لج بحر الفكر تجري بـه
لطائـف من قدرة القـادر

وقال :ـ

ليت شعري : كيف ذكـرى
عنـد من يعلـم سـري ؟
أ جميـل أم قبيـح
أ بخيـر أم بشـر
ليت شعري : كيف حالي
كيف احضـاري وحشـري
أ تـرى يقبـل قولـي
أم تـرى يشـرح صـدري
ليت شـعري : أين أمضـي
لنعيـم أم لجمـر
فدعـو مدحـي ووصـفي
فأنـا أعـرف قـدري

وقال :ـ

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هـي مشـغولة بحمـل هواكا
ليس يجري على لسـاني شيء
ـ علم الله ذا ـ سوى ذكراكا
وتمثلـت حين كنـت بعيني
فهي ـ انغبت أو حضرت ـ تراكا

وقال :ـ

ذكرتك لا أني نسيتك لمحـة
وأيسر ما في الذكر ذكر لسأني
وكدت بلا وجد أموت من الهوى
وهـام عليّ القلب بالخفقـان
فلما أراني الوجد انك حاضري
شهدتك موجودا بكل مكـان
فخاطبت موجـودا بغير تكلـم
ولاحظت معلوما بغيـر عيـان

الحلاج

عراقي المنشأ بمدينة واسط وأصله من بلدة البيضاء الفارسية ، أثار كثيرا من الجدل حول حقيقة عقيدته فكفّره اناس وبرّأه آخرون .

وهو من المتصوفة الاوائل فهو معاصر لابي بكر الشبلي صاحب الديوان المعروف بين دواوين شعراء الصوفية ونسبه وكنيته أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج .

شعره شعر المتصوفة ، رمز واشارة الى تهاون فى العبارة ومعاضلة فى الالفاظ .

نسب اليه قوله :ـ

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما
لاقيت بعدك من هم ومن حزن
لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا
لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

ومع المسحة الشعرية فى البيت الاول فليس فى البيت الثاني شعر بل الاعيب لفظية وان اشتملت على معنى خلاصته .

أرسلت تسأل كيف حالي بعد فراقك وعما بي من هم وحزن فعساني لم أخلق ان كنت أعلم حالي التي تسأل عنها وليتني خلقت ان كنت لم اعرف ذاتي .

أما البيت المشهور المنسوب اليه واني استبعد ان يكون الى الحلاج

بل لشاعر اطول باعا منه فهو :

القاه في أليم مكتوفا وقال لـــه
اياك اياك ان تبتل بالمـــاء

وروى انه حين سيق الى خشبة المشنقة كان يردد :

طلبت المســـتقر بكل أرض
فلـــم أر لـــي بأرض مستقرا
أطعت مطامعـــي فاستبعدتني
ولـــو اني قنعت لكنت حـــرا

وفي هذين البيتين ندم عميق واسى دفين وتفسيرهمـــا حســـب اصطلاحات الصوفية يذهب برونقها فخير لها ان يفسرا تفسيرا شعريا ٠

واخبار الحلاج كثيرة فقد شغل الناس به وبآرائه في الحلول ووحدة الوجود ، التي شاعت في زمانه كما كانت السلطة مهتمة بآرائه ومتشككة بها ، ولاعدامه حديث ليس بالمريح للنفس ، فقد ذكر ابن خلكان(١) أنه اعدم على ملاء من الناس في حشد ضخم وضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه ثم قطع راسه واوصاله واحرقت جثته ونصب راسه على جسر بغداد وذلك في شهر ذي القعدة من عام ٣٠٩ للهجرة فاذا صح ما قيل عن عام ولادته ٢٤٤ يكون قد عاش ٦٥ عاما هجريا المقابلة لعـــام ٨٥٨ ـــ ٩٢٢ الميلادي ٠

---

(١) وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ج١ ص٢٦٣ ٠

شعره :

المار لحظي بعين علم
بخالص من خفي وهم
ولائح لاح في ضميري
ادق من فهم وهم وهمي

وخضت في لج بحر فكري
امر فيه كمر سهم

وطار قلبي بريش شوقي
مركب في جناح عزمي

رمزت رمزا ولم اسم
الى الذي ان سئلت عنه

حتى اذا جزت كل حد
في فلوات الدنو اهمي

نظرت اذ ذاك في سجال
فما تجاوزت حد رسمي

فجئت مستسلما اليه
حد قيادى بكف سلمى

قد وسم الحب منه قلبي
بميسم الشوق اي وسم

وغاب عني شهود ذاتي
بالقرب حتى نسيت اسمي

لبيك لبيك يا سـرى ونجوائي
لبيك لبيك يا قصـدي ومعنائي
ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت ايـاك أم ناجيت ايـائي
حبي لمولاي اضنـاني واسقمني
فكيف اشكو الى مولاي مولائي

* ● *

عجبـت منـك ومنـي
يـا منيـة المتمنـي
ادنيتنـى منـك حتـى
افنيتني بـك عنـي
يـا نعمتي فـي حيـاتي
وراحتـي بعـد دفنـي
مـالي بغيـرك انس
من حيث خوفـي وانـي
يـا من ريـاض معـانيه
قـد حوت كـل فني
وان تمنيـت شيئـا
فـأنت كـل التمنـى

* ● *

رايت ربـي بعين قلـب
فقلـت من انت قـال انت

فليت للأبن منـــك أيـــن
وليس ايـــن بحيث انـــت
وليس للوهم منك وهـــم
فيعلم الوهم ايـــن انـــت
أنت الذي حزت كل أيـــن
بنحو لا اين : اين انـــت
وفي فنائي فنـــا فنـــائي
وفي فنائي وجـــدت انت

* ● *

وأي الارض تخلو منـــك حتى
تعـــالوا يطلبونـــك في السماء
تراهـــم ينظرون اليـــك جهـــرا
وهم لا يبصـــرون مـــن العمـــاء

* ● *

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبـــك مقرون بأنفاســـي
ولا خلـــوت الى قـــوم احدثهم
الا وانت حديثي بين جلاســـي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحـــا
الا وانت بقلبي بين وسواســـي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منـــك في الكأس

ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ وقد درس ابن سينا القرآن وشيئا من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه • وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط ـ ورسالة حي بن يقظان • وقد قرض الشعر بقلة ولم يات منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة (الروح) •

وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطا في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات فيه •

شعره :

عينية ابن سينا قصيدته التي دعاها (الروح) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية • وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما انها لا تخلو من هلهلة نسيج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا فى عالم البيان • واحسب ان السر فى شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية • واما عدد ابياتها فستة عشر بيتا •

---

(١) شعراء الواحدة الطبعة الثانية ص٧٢ .

الـــروح

هبطتْ اليك من المحل الارفع

ورقــاء ذات تعــزز وتمنــع

محجوبة عن كل مقلــة عارف

وهي التي سفرت ولم تتبرقــع

وصلت على كره اليك وربمــا

كرهت فراقك وهي ذات تفجع

ألفت وما أنفت فلما واصلت

ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى

ومنازلا بفراقهــا لم تقنــع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها

من ميم مركزها بذات الاجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت

بين المعالــم والطلول الخضّع

تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى

بمدامــع تهمى ولمــا تقلــع

حتى اذا قرب المسير من الحمى

ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شــاهق

والعلــم يرفع كل من لم يرفــع

وتعـود عالمـة بكل خفيـة

في العالمين فخرقهـا لم يُرقع

فهبوطها اذ كان ضـربة لازم

لتكون سامعة لما لـم يسمع

فلأي شيء أهبطت من شاهق

سام الى قعر الحضيض الاوضع

اذ كان أهبطهـا الاله لحكمة

طويت عن الفطن اللبيب الاروع

اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها

قفص عن الاوج الفسيح الارفع

فكأنهـا برق تألق بالحمـى

ثم انطوى فكأنه لم يلمـع

ابو القاسم القشيري

عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد القشيري ، من عرب خراسان مفسر فقيه كاتب شاعر متصوف قرأ على الشيخ الحسن بن علي النيسابوري ثم مال الى التصوف بعد وفاة النيسابوري .

حدث ببغداد وصنف التفسير الكبير وسماه (التيسير في علم التفسير) وصنف (الرسالة في رجال الطريقة) ، ومما يلفت النظر فيه انه من رجال الفروسية والسلاح فقد ذكره ابن خلكان في كتابه (وفيات الاعيان) (١).

فقال (وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء) .

توفي عام (٥١٤) للهجرة بنيسابور ودفن في مقبرة أسرته .

فقال :ـ

سقى الله وقتاً كنت اخلو بوجهكم
وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك

أقمنا زمانا والعيون قريرة
واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال :ـ

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فأني من ليلى لها غير ذائق

واكثر شيء نلته من وصالها
أماني لم تصدق كخطفة بارق

---

(١) وفيات الاعيان ج١ ص٥٣٧ .

وقال :ـ

القلب نحوك نازع ـ والدهر فيك منازعُ
جرت القضية بالنوى ـ ما للقضية وازعُ
اللــه يعلم أنني ـ لفراق وجهك جازع

والالفاظ (جرت القضية) و (وازع) من الفاظ الفقهــاء الى جانب المعنى الصوفي للابيات •

ابو حامد الغــزالي

ولد الغزالي في مدينة طوس بخراسان عام ٤٥٠ للهجرة الموافقـة لعام ١٠٥٨ الميلادي أخذ الفقه عن احمد بن محمد الراذكاني ثم عن عدد من المشايخ وانتقل الى جرجان ثم الى نيسابور ثم قصد العراق وكانت شهرته قد سبقته واتصل بالوزير السلجوقي نظام الملك صاحب المدرسة النظامية ، تعيّن الغزالي استاذا فيها عام ٤٨٤ للهجرة وحج بيت الله الحرام واقام بالقدس ثم عاد الى مسقط رأسه طوس وقيل انه زار مصر ونزل الاسكندرية وفي طوس انقطع للعبادة الا ان فخر الدين بن نظام الملك طلب اليه التدريس في نيسابور فأجاب ثم عاد الى الخلوة ولزم داره وكتب أهم كتبه ثم توفي عام ٥٠٥ للهجرة ودفن في طوس(١) .

اشتهرت له كتب عديدة منها احيـاء علوم الدين ومنهـا تهافت الفلاسفة وجواهر القرآن و مشكاة الانوار وايها الولد وغيرها .

وكان الغزالي حجة في كثير من العلوم كالفقه والتوحيد وعلـم الكلام الى جانب مكانته في الفلسفة والاخلاق والتصوف .

شـعره :

يطغي الزهد والمناجاة والتوبة على شعر الغزالي، وتعابيره الصوفية قليلة بالنسبة لشعراء الصوفية الاخرين ، هذا من حيث الفحوى اما من

---

(١) الدرر الغوالي من اشعار الامام الغزالي . تقديم ومراجعة جميـل ابراهيم حبيب الطبعة الاولى عام ١٩٨٥ بغداد مطبعة عصام .

حيث السبك والعبارة والصنعة فهو اقرب الى البساطة والنثرية أي ان الفاظه واضحة المعاني واشارته غير معقدة وتعابيره نثرية ، ولعل هناك شبها بينه وبين عمر بن الفارض من هذه الناحية مع العلم ان الغزالي اقدم من ابن الفارض فبين وفاته وولادة ابن الفارض ١٢٧ عاما .

قال :ـ

بنور تجلى وجه قدسك دهشتي
وفيك على ان لا خفا بك حيرتي
فيا اقرب الاشياء من كل نظرة
لا بعد شيء انت عن كل رؤية
ظهرت فلما ان بهرت تجليا
بطنت بطونا كاد يقضي بردتي

* ● *

فان قلت لم ابصرك فى كل صورة
أراها أحالت ذاك عين بصيرتي

وان قلت اني مبصر لك انكرت
مقالي ولم تشهد بذلك مقلتي

تجليت مني فيّ حتى ظهرت لي
خفيت خفاء دق عن كل فكرة

على أنه لم يبق لي جبل رأي
تجليك لي الا ودك بصعقة

وناجيتني فى السر مني فأصبحت
وقد طويت عما سواك طويتي

فما فيَّ فضل عنك يخطر فيه لـي
سواك موقتي فيــك غير مؤقت
وديعة روح القدس نفسك ردُّها
فمن واجبات العقل رد الوديعة
وما ردُّهـا الا بتمليكها بمـا
يليق بهـا من كسب كل فضيلة

* ● *

جلت شبهة الاعراض عني بديهة
توقد كالمصباح في جوهريتي
رأيت بها النور الالهي لائحـا
وراء ستور للامـور دقيقـة
فحققت ما قد كنت فيه مشـككا
وعاينت ما قد كان في سر خفية
وادركت ما المقصود من بدأتي وما
المراد باحيائي وموتي ورجعتـي

بمرآة نفس لاح لي في صقالهـا
المقابـل للكونين كل حقيقـة

ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا
ب منـه أناس من أمور كثيـرة

فألقت عصاها النفس مني وأيقنت
بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

يدله على ما قلته حالة الكـرى
اذا ركد الاحساس منك برقـدة

وقابل لوح الغيب للنفس مثلما

تقابل مرآة بأخرى صقيلة

فيطبع ما في اللوح في النفس فهي من

هناك بعلم الغيب نسخة نسختي

ولو أمكن التجريد في كل يقظة

لشاهدت لا في النوم كل عجيبة

❋ ● ❋

تشتت عقلي فيك بعد تجمع

كما اجتمعت بلواي بعد تشتت

هوى فيك لي لا منتهي لامتداده

لديّ ولا منه خلاص لبلوة

أزيد بلى اذ يستجد ولم يكن

بتجديد صبري فيه أبلى بليتي

بعيد ويبدي أولا منه آخر

فقد شف جسمي سر عود وبدأة

ألا لا تلمني ان شطحت فأنه

قليل لسكر حل بي منك شطحتي

ولا تنتهي ان تهت سكرا معربدا

فأنت الذي استحسنت فيك هنيكتي

ولا تلح ان غنيت فيك تطربا

فلو وجدت وجدي الجبال لغنت

❋ ● ❋

فمن فضل كأسي شرب غيري ولم يكن
يقاس بسكري سكر شارب فضلتي

❋ ● ❋

يكل لساني عن صفاتي وانما
يعبر عني انني ذات وحدة

❋ ● ❋

وهل انا ألا أنت ذاتا ووحدة
وهل أنت الا نفس عين هويتي

❋ ● ❋

فعند ارتفاع الحجب ما بيننا ترى
محاسن وجه الغانيات وبهجتي
ولا عجنت الا بحبك طينتي
ولا لهجت الا بذكرك لهجتي
وردتُ ورود الهيم فيك من الهوى
شريعة حب هيجت لي غلتي

❋ ● ❋

فكم خلوة قد فزت فيها بجلوة
خرجت بها عني اليك بفرحة

❋ ● ❋

وطلقت فيها عالم الحس بتة
لتعلم اني لا أقول برجعة

❋ ● ❋

وأدركت معنى آخر دقّ فهمــه
أريد بوضع الصورة الالفيــة
ومن لم يحط علما بمعنى وصورة
له فبصير العين أعمى البصيرة

فزرع ولكن لم يفد حصد حبــه
ومخض ولكن لم يفد مخض زبدة

❋ ● ❋

وما الوحي الا خلع نفس قويــة
ملابس احساس على العقل غطت

وأني لهـــا نحو المحيط بذاتهـــا
على عالم العقل الذى عنه شبت

وادراك ما يلقى اليها هناك من
اشارات رمز للعقــول دقيقــة

❋ ● ❋

وذلك ان النفس قبل اتصـــالها
بتدبيرها الجسم الذى قد تولت

وعى سمعها من طيب الحان نغمة
ينغمهـــا الافلاك اعظـــم لـــذة

اذا أقبلت اجرامها باصتكاكهـــا
يرجعهـــا في قطعهـــا كل ذروة

وشذت لبعد العهد عنها فلم تكن
تذكرهـــا الا بتجديـــد نغمـــة

فلما أحست بالسماع بمثلهـا
تذكرت العهـد القديـم فحنت
وحاولت التجريد عن عالم الفنـا
الى العالم الباقي الذى عنه شذت
فجاذبهـا الجسم الزمام وأقبلت
تجاذب فأهتزت لذاك برقصـة
ملأت جهاتي الست منك فأنت لي
محيط وايضا انت مركـز نقطتي
فصرت اذا وجهت وجهي مصليا
فرايض أوقاتي فنفسي كعبتـي
فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي
ونحري وتعريفي وحجي وعمرتي
وحولي طوافي واجب وخلاله اسـ
تلامي لركني من مناسك حجتي
وذكري وتسبيحي وحمدي وقربتي
لنفسي وتقديسي وصفو سريرتي
ولو هـم مني خاطـر بالتفاتـة
لما كان لـي الا الـيّ تلفتـي
ولو لم أؤد الفرض مني اليّ لـم
يصح بوجه لي ولم تبر ذمتـي
وكنت على أني أوحد ظاهـرا
ففي باطنـي قد دنت بالثنويـة
كذا من يكن قد صح عقـد وداده
ولم يتهم يومـا بسقم عقيـدة

الشهرزوري

أبو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى . كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمنا ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها ، له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :ـ

لمعتْ نارهم وقد عسعس الليـــل
ومل الحـــادي وحـــار الدليـــلُ

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفي عام ٥١٠ للهجرة أو عام ٥٢٠ هـ كما فى رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة .

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذى روته وتناقلته الاسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي .

تتألف القصيدة من اربعة واربعين بيتا لا تلمس فيها غير الاجادة فى السبك ، واسلوب القصيــدة اسلوب قصصي احسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصــرين ولو الى حــد ، وفيها وصف للمتصوفين واحوالهم واشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه فى آثار الصوفية وانتاجهم ، كذلك فيها التراءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض او اللبس .

---

(١) شعراء الواحدة ، الطبعة الثــانية ص٧٧ سنة ١٩٨٥ ــ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ــ مطبعة النقاء ــ بغداد .

واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم

عذري في ترك عذري قبول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير .

وبدت رايـة الوفا بيد الوجد

ونادى أهل الحقائق جولوا

فالقصيدة معلقة صوفية خالدة .

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ

ـل ومل الحادي وحار الدليـل

فتأملتها وفكـري من البيـن

عليـل ولحظ عينـي كليـل

وفؤادي ذاك الفـؤاد المعنى

وغرامـي ذاك الغرام الدخيـل

ثم قابلتهـا وقلت لصـاحبي

هذه النـار نار ليلـى فميلوا

فرموا نحوهـا لحاظـا صحيحا

ت فعادت خواسئا وهي حسول

ثم مالوا الى المـلام وقالوا

خلب ما قد رأيت أم تخييـل

فتجنبتهم وملـت اليهـا

والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شرطه التطفيل
وهي تعلوا ونحن ندنوا الى أن
حجزت دونها طلول محول
فدونها من الطلول فحالت
زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح
وأسير مكبّل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فأعقرْ
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بها وأين السبيل
فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشـ
ـكوى ولا للدموع فيه مَقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبّرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجـ
ـد تبقّى عليه منه القليل

والكل منهــم رأيت مقامــا
شرحه في الكتــاب ممــا يطول

قلت أهل الهوى ســلام عليكم
لي فؤاد عنكــم بكــم مشغول

وجفون قد أقرحتها مع الدمــع
حنينــاً الــى لقاكــم سـيول

لم يزل حافــز من الشوق يحدو
نــي اليكــم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعــ
ــلم عذري فى ترك عذري قبول

جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
ركــم هــذه الغــداة سـبيل

فأجابت شواهد الحال عنهــم
كل حــد من دونهــا مغلــول

لا تروقنك الريــاض الانيقــا
ت فمن دونهــا ربــي ودحول

كم أتاها قوم على غرة منــــ
ــهـا وراموا أمرا فعز الوصول

وقفــوا شاخصين حتى اذا مــا
لاح للوصــل غــرة وقبــول

وبدت راية الوفــا بيــد الوجد
ونادى أهل الحقائق جولــوا

أين من كان يدعينا فهذا اليـو
م فيـه ضبغ الدعاوى يحـول

حملوا حملة الفحول ولا يصـد
ع يـوم اللقـاء الا الفحـول

بذلوا أنفسا سخت حين شحّت
بوصـال واستصغر المبـذول

ثم غابوا من بعدمـا اقتحموها
بين أمواجهـا وجاءت سـيول

قذفتهـم الى الرسـوم فكـل
دمـه في طلولهـا مطلـول

نارنـا هذه تضيء لمـن يسـر
ي بليـل لكنهـا لا تنيـل

منتهى الحظ ما تزوّد منه اللحـ
ظ والمدركـون ذاك قليـل

جاءها من عرفت يبغى اقتباسـا
ولـه البسط عندنـا والسول

فتعالت عن المنـال وعزّت
عن دنـوٍ اليه وهو رسـول

فوقفنا كمـا عهـدت حيارى
كل عزم من دونهـا مخـذول

ندفع الوقت بالرجـاء وناهيك
بقلـب غـذاءوه التعليـل

كلمــا ذاق كــأس يأس مريــر

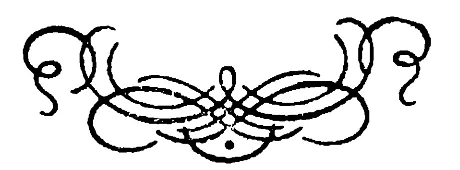
جاء كأس من الرجــا معســـول

فــأذا سوّلت له النفس أمــرا

حيــد عنه وقيــل صبر جميــل

هذه حالنا ومــا وصــل العلم

اليــه وكــل حــال تحــول



شهاب الدين السهروردي

ينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق (رض) كما جاء في ترجمة عمه الشيخ ابي النجيب(١) صحب الشيخ عبدالقــادر الجيلي (الكيلاني) وعقد مجلس الادب والوعظ بالبصرة ثم بغداد حيث علت شهرته •

كان ذا شخصية طاغية في تلامذته ومريديه •• انشد يومــا وهو في مجلس وعظه : ـــ

لا تسقني وحدي فما عوّدتني

انى اشحّ بها على جلّاسي

انت الكريم ولا يليق تكرمــاً

ان يعبر الندمــاء دور الكاسي

فتواجد الحاضرون وفقدوا السيطرة على نفوسهم •

ومن الحق ان تقول ان في هذين البيتين شعراً رفيعاً يلامس شغاف القلب سواء كان على مقياس (المقامات) الصوفية أم على مقياس سلالم الشعر •

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص٩٤ • وجاء في كتاب (شـخصيات القدر) تأليف مونالد كالروس بيتى اصدار مكتبة النهضة ببغداد عام١٩٦٣ انه شهاب الدين ابو جعفر عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بـن عمريه (واسمه عبدالله) بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمه بن النضر بن معاذ بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق •

شعره اخف على السمع من كثير من شعراء الصوفيه لمحافظته على حلاوة اللفظ وهدوء الجرس اما معانيه فمعاني الصوفية لا تختلف عنها ولا تشذ .

فمن شعره :ـ

تصـرمت وحشـة الليالي
واقبلت دولـة الوصـال

وصـار بالوصـل لي حسودا
من كـان في هجرَكم رثـالي

وحقكم بعـد ان حصـلتم
بكـل مـا فات لا ابـالي

احييتمـوني وكنـت ميتـا
وبعتمونـي بكـل غـالي

تقاصـرت عنكـم قلـوب
فيالـــه مـوردا حلالـي

عليَّ مـا للـورى حـرام
وحبكم فـي الحشـا حلالي

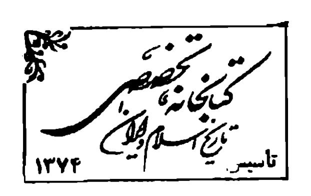
تشـرّبتْ اعظمـي هواكـم
فمـا لغير الهـوى ومـالي

فمـــا على عـادم اجاجـا
وعنـــده اعيـن الزلال

له مؤلفات في العقائد والتصوف اشهرها كتاب (عوارف المعارف) كانت ولادته بمدينة سهرورد عام ٥٣٩ للهجرة وتوفي ببغداد عام ٦٣٢ للهجرة .

ان نظرة عامة على المقطوعة الشعرية اللامية تعطينا فكره عن شاعريته فهو متأثر من حيث ديباجة الشعر بعصره القرنين السادس والسابع الهجريين من حيث الصناعة اللفظية الظاهرة في احييتموني وكنت ميتا .. وفي القافيتين المتعاقبتين حلالى من حلى يحلو وفي حلالى اي صار حلالا لي غير محرم كما في اجاج وزلال .

اما معانيه فواضحة التورية فهو في هذه الابيات اقرب الى ان يكون غزله فيها بالذات الالهية من غيره الذين يتغزلون غزلا ماديا لا يصح ان يكون الا في الجسد ثم يقولون انه في الذات العلية .



محمد بن أبي القاسم الحراني
ابن تيمية

محمد بن ابي القاسم الحراني ، فقيه على مذهب الامام احمد بن حنبل ، قدم بغداد واخذ عن علمائها ، مثل ابى الفتح بن المنى وشهدة بنت ابرى وابن البطى وابن المغرب ، له تفسير القرآن الكريم ، ومختصر في مذهب ابن حنبل ، وخطب مشهورة جمعها في مؤلف .

وكانت له مكانة في مجتمعه ومواقف من السياسة والحكام .. ولم يعد من بين المتصوفة الا ان ابن خلكان ذكر له مقطوعتين شعريتين تجعله بين من نظم في التصوف .. ولد في حران عام ٥٤٢ للهجرة وتوفي فيها عام ٦٢١ للهجرة .. قال : —

احبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

وقال : —

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا

:

سلوا الليل عنى مذ غبتم

اجفنى بالنوم هل اغمضا

احباب قلبي وحق الذي

بمر الفراق علينا فضى

لئن عاد عيد اجتماعي بكم

وعوفيت من كارث امرضا

لألتقين مطاياكم

بوجهي وافرشه في الفضا

ولو كان حبوا على جبهتي

ولو لفح الوجه جمر الغضا

فاحيا وانشد من فرحتي

سلام عليكم مضى ما مضى

ونسبته الى تيمية سببها أنه ولد في طريق الحج قرب بلدة تيماء عند بادية تبوك .

أبو الفتوح السهروردي

ابو الفتوح يحيى بن حبش اميرك قيل اسمه احمد وقيل شـــهاب الديـــن •

قرأ اصول الفقه في اذربايجان ببلدة مراغة على الشيخ مجدالدين الجيلي والف عدة مؤلفات منها كتاب (حكمة الاشراف) و (كتـــاب التلويحات) و (كتاب الهياكل) و (كتاب التنقيحات) في الفقه كمـــا ان له رسالة عرفت (بالغربة الغريبة) تحاكي رسالة حي بن يقظان أشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء (١) ولـــه كلام يتعلق بالتصوف مثل قوله : ـــ

(الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية،ونواحي القدس دار لا يطاها القوم الجاهلون وحرام على الاجســـاد المظلمـــة ان تلج ملكوت السماوات •

فوحد الله وانت بتعظيمه ملان
واذكره وانت من ملابس الكون عريـــان
ولو كان في الوجود شمسان لا نطمست الاركان
وابى النظام ان يكون غير ما كان
فخفيت حتى قلت لست بظاهر
وظهرت من سعى على الاكوان

* ● *

لو علمنا اننا ما نلتقى

لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلّص لطيفي من هذا العالم الكثيف .

وقد اتهم بالالحاد فحبس في حلب ايام الملك الظاهر اخى السلطان صلاح الدين الايوبي وخنق في السجن وعمره ثمان وثلاثون عاماً وكانت وفاته عام ٥٨٧ للهجرة وكان يردد في السجن :

أرى قدمي أراق دمي

فهان دمي فها ندمي

* ● *

وقال : —

ابدا تحن اليكم الارواح

ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم

والى لذيذ لقائكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا

ستر المحبة والهوى فضّاح

بالسران باحوا تباح دماؤهم

وكذا دماء العاشقين تباح

واذاهم كتموا تحدّث عنهم

عند الوشاة المدمع السفّاح

وبدت شواهد للسقام عليهم

فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم
للصب في خفض الجناح جناح

فالى لقــاكم نفسه مرتاحــة
والى رضاكم طرفه طمّــاح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا
فالهجر ليــل والوصال صباح

صافاهم فصــفوا له فقلوبهم
في نورها المشكاة والمصباح

وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم
راق الشراب ورقّت الاقداح

يا صاح ليس على المحب ملامة
ان لاح في افق الوصال صباح

لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى
كتمانهم فنمى الغرام فباحــوا

سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لمــا دروا ان السماح ربــاح

ودعاهم داعى الحقائق دعــوة
فغدوا بها مستانسين وراحوا

ركبوا على سنن الوفا ودموعهم
بحر وشدة شوقهم مــلاّح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا واتاهم المفتــاح

لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
ابداً فكل زمــانهم افــراح

حضروا وقد غابت شــواهد ذاتهم
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا

افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح

فتشــبهوا في ان تكونوا مثلهم
ان التشــبه بالكرام فــلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتهــا
في كاسها قد دارت الاقداح

من كرم اكرام بــدن ديــانة
لا خمرة قد داسها الفــلاح

محيي الدين بن العربي الطائي الاندلسي

من مشاهير الصوفية ان لم يكن اشهرهم ، تنقل بين بلاده الاندلس ــ مرسيلية ــ اشبيلية ــ وبين مصر والشام والعراق وجاور مكة مدة .

له مؤلفات كثيرة قيل انها بلغت مئتي كتابا ، اشهرها (الفتوحات المكية) وديوان شعره (ترجمان الاشواق) .

وكتابه (الفتوحات المكية) في التصوف وقد زعم انه كان يوحى اليه به ملك من ملائكة الالهام .

كان بن العربي يقول بوحدة الوجود ، التي عارضها جمهرة علماء المسلمين ، فقيل فيه انه ظاهري العبادات باطني المعتقدات .

وقد اختلف الناس فيه فمنهم من يعده من المؤمنين الاتقياء، ومنهم من يعده من الملحدين .

كانت ولادته عام ٥٦٠ للهجرة المقابل لعام ١١٦٤ الميلادي ووفاته عام ٦٣٨ للهجرة المقابل عام ١٢٤٠ الميلادي بدمشق ، وله بها مرقد عليه مسجد عند سفح جبل قاسيون في حي الصالحية وقد زرته في رمضان عام ١٩٦٠م .

---

(١) ديوان ترجمان الاشواق ص١١ و ١٢ و ١٣ .

شعر شعراء الصوفية ركيك العبارة على الغالب لانهم لا يبالون بالبلاغة ولا الفصاحة ولا اشراق الديباجة ، فالمعنى عندهم هو كل شيء في شعرهم ، والرمز والاشارة سائدان عليه . الا ان لمحيي الدين شعرا يرقى الى مصاف الشعر الجيد ، عبارة وتركيبا واشراق ديباجه أما معانيه فلها ظاهر وباطن مع انك اذا اكتفيت بالظاهر لا تشعر بفقدان شيء من الباطن ، اسمعه يقول :ـ

ليت شعري هل دروا — أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى — أي شعب سلكوا
أ تراهم سلموا — أم تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى — فى الهوى وارتبكوا

ان ظاهر معنى هذه الابيات واضح لا غموض فيه ، بل وهي غزل ساذج ليس فيه ما يرقى الى أفق الابداع .. الا انك اذا استمعت الى تفسير الشاعر ذاته له ، احترت في ما ذهب اليه وتملك فهمك الشك فى ان تتحمل هذه الالفاظ كل هذه الصور الرمزية .

(ليتني شعرت ان كان المقام الاعلى قد درى بحبي له وليت فؤادي علم أي طرق القلب سلوك العارفين وهل سلم العارفون فى سلوكهم هذا الطريق أم هلكوا دونه) .. وفى هذا المجال متسع لان يزيد من يريد من المفسرين وفق هذه المصطلحات ما يزيد (١).

قال محيى الدين بن العربي

الا يا حمامات الاراكة والبان
ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجاني

ترفقن لا تظهرن بالنـوح والبكـا
خفي صباباتي ومكنون احزانـي

اطارحها عند الاصيـل وبالضحى
بحنـّـة مشـتاق وانـّـة هيمـان

تناوحت الارواح في غيضة الغضـا
فمالـت بافنـان عليّ ، فافنانـي

وجاءت من الشوق المبّرح والجوى
ومن طرف البلـوى اليّ باءفنـان

فمـن لي بجمع والمحصب من منى
ومن لي بذات الاثل من لي بنعمان

تطوف بقلبـي ساعة بعـد ساعة
لوجـد وتبريح وتلثـم اركانـي

كما طاف خير الرسل بالكعبة التي
يقول دليل العقل فيهـا بنقصـان

وقبّل احجـارا بهـا ، وهو ناطق
واين مقـام البيت من قدْر انسان

فكم عهـدت ان لا تحول واقسمتْ
وليس لمخضـوب وفـاء بايمـان

ومن عجـب الاشياء ظبي مبرقـع
يشـير بعنّـاب ، ويومي باجفـان

ومرعـاه ما بين الترائب والحشـا
ويا عجبـا من روضة وسط نيران

لقد صـار قلبي قابـلا كل صورة
فمرعـى لغـزلان ودير لرهبـان

وبيت لأوثـان وكعبـة طائـف
والواح توارة ومصـحف قـرآن



وقال :ـ

رأى البرق شرقيا ، فحن الى الشرق
ولو لاح غربياً لحن الى الغرب

فأن غرامي بالبريق ولمحه
وليس غرامي بالاماكن والترب

روته الصبا عنهم حديثا معنعنا
عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربي

عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى
عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

بأن الذى تهواه بين ضلوعكم
تقلبه الانفاس جنبا الى جنب

فقالت لها : بلغ اليه بأنه
هو الموقد النار التي داخل القلب

فأن كان اطفاء ؛ فوصل مخلد
وان كان احراق ، فلا ذنب للصب

وقال :ـ

بذى سَلَم والدير من حاضر الحمى
ظباء تريك الشمس في صورة الدمى

فارقب افلاكا ، واخدم بيعة
واحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتا أسمّى راعي الظبي بالفلا
ووقتا اسمى راهبا ومنجما

تثلث محبوبي ، وقد كان واحدا!
كما صيروا الاقنام بالذات أقنما

فلا تنكرن ، يا صاح ، قولي غزالة
تضيء لغزلان يطفن على الدمى

فللظبي أجيادا ، وللشمس اوجها
وللدمية البيضاء صدرا ومعصما

كما قد اعرنا للغصون ملابسا
وللروض اخلاقا وللبرق مبسما

وقال :ـ

مرضى من مريضة الاجفان ،
عللاني بذكرها عللاني

هفت الورق بالرياض وناحت
شجو هذا الحمام مما شجاني

بابي طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسا ، فلما
افلت اشرقت بافق جناني

يا طلولا برامة دراسات
كم رأت من كواعب وحسان

بابي ثم بي غزال ربيب
يرتعي بين اضلعي في امان

ما عليه من نارها ، فهو نور
هكذا النور مخمد النيران

يا خليليّ عرجا بعناني
لارى رسم دارها بعياني

فاذا ما بلغتما الدار حطا
وبها صاحبيّ ، فلنبكياني

وقفـــا بي علـــى الطلـــول قليـــلا
تتباكى ، بـــل أبك ممـــا دهـــاني

الهوى راشـــقي بغيـــر ســـهام
الهـــوى قاتلـــي بغيـــر ســـنان

عرفـــاني اذا بكيـــت لديهـــا
تســـعداني علـــى البكـــا تسعداني

واذكرا لـــي حديث هنـــد ولبنى
وســـليمى ، وزينب وعنـــان

ثـــم زيـــدا مـــن حاجـــر وزرود
خبـــرا عـــن مراتـــع الغـــزلان

واندباني بشـــعر قيـــس وليلـــى
وبمـــي ، والمبتلـــى غيـــلان

طـــال شـــوقي لطفلـــة ذات نثـــر
ونظـــام ومنبـــر وبيـــان

من بنـــات الملوك من دار فرس
مـــن اجـــل البـــلاد مـــن اصبهـــان

هي بنت العـــراق بنـــت امـــامي
وانـــا ضدهـــا ســـليل يمـــاني

هل رايتـــم يا ســـادتي او ســـمعتم
ان ضـــدين قـــط يجتمعـــان

لو ترانا برامة نتعاطى
أكؤسا للهوى بغير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثا
طيّبا مطربا بغير لسان

لرايتم ما يذهب العقل فيه
يمن والعراق معتنقان

كذب الشاعر الذي قال قبلي
وباحجار عقله قد رماني

ايها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شاميّة ، اذا ما استهلت
وسهيل ، اذا استهل يماني



وقال :ـ

بين النقا ولعلـع	ظباء ذات الاجرع
ترعى بها في خمر	خمائلا وترتعـي
ما طلعت أهلـة	بأفق ذاك المطلـع
الا وددت انهـا	من حذر لم تطلـع
ولا بدت لامعـة	من برق ذاك اليرمع
الا اشتهيت انهـا	لما بنـا لم تلمـع
يا دمعتي فانسكبي	يا مقلتي لا تقلعـي
يا زفرتي خذ صعداً	يا كبدي تصدعي
وانت يا حادي اتئد	فالنار بين اضلعي
قد فنيت مما جرى	خوف الفراق ادمعي
حتى اذا حل النوى	لم تلق عينا تدمع
فأرحل الى وادي اللوى	مرتعهم ومصرعي
ان بـه احبتـي	عند ميـاه الاجرع
ونادهم : من لفتىً	ذي لوعة مودّع

(١) اليرمـع ، حجر براق .

(٢) صوابها ، تدمع بضم العين .

رمت به اشجاره بهمـــاء رسم بلقع
وزوديه نظـــــرة من خلف ذاك البرفع
لانه يضعف عن دركـ الجمال الاورع
أو عليـــه بالمنى عساه يحيـــا ويعي
ما هو الا ميّـــت بين النقا ولعلـــع
فمتـّ يأسا وأســى كما أنا في موضعي
ما صدقت ريح الصبا حين أتت بالخدع
قد تكذب الريح اذا تسمع ما لم تسمع



وقال :ـ

واحربا من كبدي ؛ واحربا
واطربا من خَلَدى واطربا

في كبدي نار جوى محرقة
في خَلَدي بدر دجى قد غربا

يا مسك، يا بدر، ويا غصن نقا
ما اورقا ؛ ما انورا ؛ ما اطيبا

يا مبسما احببت منه الحببا
ويا رضابا ذقت منه الغربا

يا قمرا في شفَق من خفر
في خده لاح لنا منتقبا

لو انه يسفر عن برقعه
كان عذابا ، فلهذا احتجبا

شمس ضحى في فلك طالعة
غصن نقا في روضة قد نصبا

ظلت لها من حذر مرتعبا
والغصن اسقيه سماء صبيا

ان طلعت كانت لعيني عجبا
أو غربت كانت لحيني سببا

مذ عقد الحسن على مفرقها
تاجا من التبر عشقت الذهبا

لو ان ابليس رأى من آدمٍ
نور محياها عليه ما أبى

لو ان ادريس رأى ما رقم الـ
حسن بخديها اذاً ما كتبا

لو ان بلقيس رأت رفرفها
ما خطر العرش ولا الصرح ببا

يا سرحة الوادي ويا بان الغضا
اهدوا لنا من نشركم مع الصبا
مسكا يفوح منه ريّاه لنا
من زهراضامك أو زهر الربى

يا بانة الوادي أرينا فننا
في لين اعطاف لها أو قضبا

ريح صبا يخبر عن عصر صبا
بحاجر أو بمنى أو بقبا

أو بالنقا ، فالمنحنى عند الحمى
أو لعلعٍ حيث مراتع الظبا

لا عجب لا عجب لا عجبا
من عربي يتهاوى العربا

يغنى ، اذا ما صدحت قمرية
بذكر من يهواه فيه طربا

بانيــلات النقا ســرب قطــا
ضــرب الحسن عليها طنبــا
وباجواز الفــلا مــن اضــم
نِعَــمْ ترعى عليهــا وظبــا
يــا خليلي قفــا واستنطقــا
رسم دار بعدهم قــد خربــا
واندبا قلبَ فتــى فارقــه
يوم بانوا ، وابكيــا وانتحبــا
علــه يخبر حيث يممــو
لجرعــاء الحمى ، أو لقبــا
رحلوا العيس ؛ ولم اشعر بهم
السهو كــان ام طرف نبــا
لم يكن ذاك ، ولا هذا ، وما
كــان الا وله قــد غلبــا
يا همومًا شــردت وافترقت
خلفهم تطلبهم ايدى ســبا
أي ريــح نســمت ناديتهــا
يــا شمال ، يــا جنوب ،يــا صبا
هل لديكم خبر ممــا نبــا
قد لقينــا من نواهم نصبــا

اسندت ريح الصبا اخبارهـا
عن نبات الشيح عن زهر الربى
ان من امرضـه داء الهـوى
فليعلل باحـاديث الصبـا
ثم قالت ، يا شـمال خبري
مثل مـا خبرته ، او اعجبـا
ثم انـت يا جنوب حـدثني
مثل ما حدثتـه ، او اعذبـا

قالت الشـمأل عندي فرج
شاركت فيه الشمال الازيبـا

كل سوء في هواهم حسـنا
وعذابي برضـاهم عذبـا

فالى ما وعلى مـا ولمـا
تشتكي البث وتشكو الوصبا

واذا مـا وعدوكم مـا ترى
برقـة الا بريقـا خلبـا

رقم الغيم على ردن الغمـا
من سنا البرق طرازا مذهبـا

فجرت ادمعهـا منهـا على
صحن خديها ، فاذكت لهبـا

وردة نـابتة مـن ادمـع
نرجس تمطـر غيثـا عجبـا

ومتى رمت جناها ارسلت

عطف صدغيها عليها عقربا

تشرق الشمس اذا ما ابتسمت

رب ما انور ذاك الحببه

يطلع الليل ؛ اذا ما اسدلت

فاحما جثلا اثيثا غيهبا

يتجارى النحل مهما تفلت

ربَّ ما أعذب ذاك الشنبا

واذا مالت ارتنا فتنا

او رنت سالت من اللحظ ظبى

كم تناغى بالنقا من حاجر

يا سليل العربي العربا

انا الا عربي ، ولذا

اعشق البيض واهوى العربا

لا ابالي شرق الوجد بنا

حيث ما كانت به ، او غربا

كلما قلت ، الا ، قالوا ، اما ،

واذا ما قلت ، هل ؟ قالوا : ابي

ومتى ما انجدوا او اتهموا

اتطع البيد احث الطايا

سامريّ الوقت قلبي ، كلمـا
ابصر الاثــار يبغى المذهبـا

واذا هم شــرقوا ، او غربوا
كان ذو القرنين يقفــو السببا

كم دعونــا لوصــال رغبـا
كم دعونــا من فراق رهبـا

يا بني الزوراء هــذا قمــر
عندكم لاح ، وعندي غربـا

حربي . والــه منــه حربي
كم انــادي خلفه ، واحربـا

لهف نفسي ، لهف نفسي لفتى
كلما غنى حمــام غيبـا

وقـال : ـ

نفسي الفداء لبيض خـّرد عـُـربٍ
لعبن بي عند لثم الركن والحجرِ

ما تستدل ، اذا مـا تهتُ خلفهم
الا بريحهـم مـن طيب الاثـر

ولا دجا بي ليـل مـا به قمـر
الا ذكرتهم فسـرت في القمـر

وانما حين امسـى في ركـابهم
فالليل عندي مثل الشمس في البكر

غازلت من غزلي منهن واحـدة
حسناء ، ليس لها اخت من البشر

ان اسفرت عن محياها ارتك سنا
مثـل الغزالة اشراقـا بـلا غبر

للشمس غرتها ، لليـل طرتهـا
شمس وليل معاً من اعجب الصورِ

فنحن بالليل في ضوء النهار بها
ونحن في الظهر في ليل من الشـَعرَ

عمــر بن الفارض

أشهر شعراء الصوفية فى شعره ما فى أدب المتصــوفة من تفــان وتواجد وغزل يقولون عنه انه بالذات الالهية(١) .

ولد بالقاهرة ثم سكن مكة زمنا وتوفي بمصــر عــام ٦٣٢ هـ . وكانت ولادته سنة ٥٧٦ للهجرة ودفن بسفح المقطم (٢) .

وذكر صاحب كتاب تاريخ العراق في العصر السلجوقي (ان عمر بن الفارض الشاعر الكبير والزاهــد الشهير كانت له جــوار بمدينــة البهنســا من الصعيد الادنى غربي النيل .

وكــان يذهب اليهن ويغنين له بالدف والشــبابة وهــو يرقص ويتواجد(٣) .

وسواء ثبت ما قيل عنه في هذا الشان ام لم يثبت فقد عاش عمــر بن الفارض شاعرا متصوفا او متصوفا شاعرا لهذا جاء شعره مقبــولا بين الشعراء تردده المحافل المتصوفة ويردده قراء الشعر بصورة عامة .

---

(١) مختارات الكنعاني ص٤٨٨ الطبعة الاهلية ـ بغداد عام ١٩٦٦ .

(٢) وفيات الاعيان وأبناء الزمان جا ص١٠٠ مطبعة الوطن القــاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة .

(٣) تاريخ العراق في العصر السلجوقي تأليف حسين امين ـ بغداد .

وابن الفارض شامي الاصل من مدينة حماة مولود بمصر وقد امضى جل حياته فيها قال عنه صاحب وفيات الاعيان فيما قال : هو عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل ـ المعروف بأبن الفارض المنعوت بالشرف •

ديوانه من اكثر الكتب العربية تعدد طبعات فقد قرأت خبرا عنه قبل اكثر من ربع قرن يقول انه طبع تسع عشرة طبعة • وجملة شعره جيدة فالفاظ ، مقبولة وتراكيبه محكمة ونفسه الشعري طويل •

له قصيدة تائية بلغت ستماية بيت او تزيد • ويندر ان تجد في ديوانه قصيدة او مقطوعة شعرية خالية من رمز المتصوفة واشاراتهم بل لعله اوجد اشارات ورموزا لم يسبق اليها •

فمن شعره : ـ

أنتم فروضي ونفلي ... أنتم حديثي وشغلي

يا قبلتي في صلاتي ... اذا وقفت أصلي

جمالكم نصب عيني ... اليه وجهت كلي

وسركم في ضميري ... والقلب طور التجلى

آنست في الحي نارا ... ليلا فبشرت أهلى

قلت امكثوا فلعلى ... أجد هداى لعلى

دنوت منها فكانت ... نار المكلّم قبلى

نوديت منهـا كفاحـا ردا ليـالى وصلى

حتى اذا ما تدانى الـ ميقات في جمع شملى

صـارت جبالي دكـا من هيبـة المتجلـى

ولاح سـر خفيّ يدريه من كـان مثلى

وصـرت موسى زماني مذ صار بعضى كلى

فالمـوت فيـه حياتى وفـي حيـاتى قتلى

أنـا الفقير المعنّى رقّوا لحـالى وذلى

وقال :ـ

شـربنا على ذكر الحبيب مدامـة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرمْ

لها البدر كاس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجـت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانهـا
ولولا سناها ما تصورهـا الوهم

ومنها : يقولون لي صفها فأنت بوصفها
خبير أجـل عنـدي بأوصافها علم

صفاء ولا مـاء ولطف ولا هـوا
ونور ولا نـار وروح ولا جسـم

تقـدم كلَّ الكائنـات حديثهـا
قديما ولا شكل هناك ولا رسـم

وقامت بهـا الاشياء ثم لحكمـة
بها احتجبت عن كل من لاله فهـم

وهامت بهـا روحي بحيث تمازجا
اتحـادا ولا جـرم تخلله جـرم

فخمـر ولا كـرم وآدم لـي أب
وكـرم ولا خمـر ولي امهـا أم

ولطف الأوانى في الحقيقــة تــابع
للطف المعانى والمعانى بهــا تنمــو

وقد وقع التفريق والكل واحــد
فأرواحنــا خمر وأشباحنــا كرم

ولا قبلهــا قبل ولا بعد بعــدها
وقبليــة الأبعــاد فهــي لهــا حتم

وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعهــد أبينا بعــدها ولهــا اليتم

وقال : —

ته دلالا فأنت أهل لذاكا
وتحكّم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاض
فعليّ الجمال قد ولاكا
وتلافى ان كان فيه ائتلافى
بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني
فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة أنت منّى
بى أولى اذ لم أكن لولاكا

وكفانى عزّا بحبك ذلى
وخضوعى ولست من أكفاكا

واذا ما اليك بالوصل عزّت
نسبتى عزّة وصح ولاكا

فاتهامى بالحب حسبى وأنى
بين قومى اعد من قتلاكا

لك في الحىّ هالك بك حىّ
في سبيل الهوى استلذ الهلاكا

عبد رق مارق يوما لعتق
لو تخليت عنه ما خلاكا

بجمـــال حجبتــه بجـــلال
هــام واستعذب العذاب هناكــا

واذا ما أمن الرجــا منــه أدنــا
ك فعنه خــوف الحجى أقصاكــا

فباقــدام رغبــة حين يغشــا
ك باحجــام رهبــة يخشاكــا

ذاب قلبي فــأذنْ لــه يتمنــا
ك وفيـــه بقيــة لرجاكـــا

أومر الغمض ان يمــر بجفنى
فكــأنى بــه مطيعــا عصاكــا

فعسى في المنام يعرض لى الوهـ
ـم فيوحى سـرا اليَّ سراكــا

واذا لــم تنعش بروح التمنـــى
رمقى واقتضى غنــائى بقاكــا

وحمت سنة الهــوى سنة الغمـ
ـض جفــونى وحرمت لقياكــا

أبــق لى مقلــة لعلى يومــا
قبل موتى أرى بها من رآكــا

أين منى ما رمت هيهات بل أيـ
ـن لعينى بالجفــن لثم ثراكــا

فبشيرى لو جــاء منك بعطف
ووجودى في قبضتى قلت هاكا

قد كفى ما جرى دما من جفون

بك قرحى فهل جرى ماكفاكا

فأجرْ من قلاك فيك معنّى

قبل ان يعرف الهوى يهواكا

هبك أن اللاحى نهاه بجهل

عنك قل لي عن وصله من نهاكا

والى عشقك الجمال دعاه

فالى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عنّى

ولغيري بالود من أفتاكا

بانكسارى بذلتى بخضوعى

بافتقارى بفاقتي بغناكا

لا تكلنى الى قوى جَلَدٍ خا

ن فأنى أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر

أحسن الله في اصطبارى عزاكا

كم صدودا عساك ترحم شكوا

ى ولو باستماع قولى عساكا

شنع المرجفون عنك بهجرى

وأشاعوا أنى سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلوا

عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسـلوا ومقتلي كلمـا لا

ح بريـق تلفتّتْ للقاكـا

ان تنسمت تحت ضـوء لثـام

أو تنسمت الريح من أنباكـا

صبت نفسـا اذ لاح صبح ثنايـا

ك لعيني وفـاح طيب شذاكـــا

كل من في حمـاك يهواك لكـن

أنا وحدي بكـل من في حماكـا

فيك معنى حـلاك في عين عقلي

وبـه ناظـري معنّى حلاكا

فقت أهل الجمال حسنا وحُسنى

فبهم فاقـة الـى معناكـا

يحشر العاشـقون تحت لوائي

وجميـع المـلاح تحت لواكـا

ماثناني عنـك الضنى فبمـاذا

يا مليـح الـدلال عني ثناكـا

لـك قرب منّي ببعـدك عنـي

وحنـوٌ وجدتـه فـي جفاكـا

علم الشوق مقلتي سـهر الليـ

ـل فصارت من غير نوم تراكا

حبـذا ليلة بهـا صدت إسـرا

ك وكان السـهاد لي اشراكـا

ناب بدر التمـام طيف محيّا

ك لطـرفي بيقظتي اذ حكاكـا

فتراءيــت في ســواك لعيــن
بــك قرت ومــا رأيت سواكــا

وكــذاك الخليــل قلّب قبلي
طرفــه حين راقب الأفلاكــا

فالدياجي لنــا بــك الآن غــرٌ
حيث اهديت لي هدى من ثناكا

ومتــى غبتَ ظــاهرا عن عياني
الفــه نحــو باطنــي ألفاكــا

أهل بــدر ركب ســريت بليل
فيه بل ســار في نهار ضياكــا

واقتباس الانوار من ظاهري غــ
ــير عجيب وباطنــي مأواكــا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي
منــذ ناديتنــي اقبــل فاكــا

ويضوع العبير فــي كل نــاد
وهــو ذكر معبّر عن شذاكــا

قال لي حسن كل شــيء تجلّى
بي تملّى فقلت قصدي وراكــا

لــي حبيب أراك فيــه معنّــى
غرّ غيري وفيــه معنى أراكــا

ان تولــى على النفوس تولّــى
أو تجلّــى يستعبد النساكــا

فيه عوّضت عن هداي ضلالا
ورشادي غيا وسترى انتهاكا

وحّد القلب حبه فالتفاتي
لك شرك ولا أرى الاشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلي
هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه
من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي
ولعينيّ قلت هذا بذاكا

مختارات من اشعارهم :

احبّك حبين ، حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاكا

رابعة العدوية

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هي مشغولة بحمل هواكا
ليس يجري على لساني شيىء
ـ علم الله ذا ـ سوى ذكراكا
وتمثّلت حين كنت بعيني
فهي ، ان غبتَ أو حضرتَ ، تراكا

ابو بكر الشبلي

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبك مقرون بانفاسي
ولا خلوت الى قوم احدثهم
الا وأنتَ حديثي بين جلاّسي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا
الا وانت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منك في الكاس

الحسين بن منصور الحلاج

ملاءت جهاتي الست منك فانت لي
محيط ، وايضا انت مركز لقطتي

ولو همَّ مني خاطر بالتفاتة

لما كان لي الا اليك تلفتي

ابو حامد الغزالي

نارنا هذه تضيء لمن يسري

بليل لكنها لا تُنيل

منتهى الحظ ما تزوّد منه

اللحظ ، والمدركون ذاك قليل

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

المرتضى عبدالله بن القاسم الشهرزوري

لا تسقني وحدي فما عودتني

اني اشحّ بها على جلّاسي

انت الكريم ولا يليق تكرّماً

ان يعبر الندماء دور الكأس

شهاب الدين السهروري

خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصبّ في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مرتاحة

والى رضاكم طرفه طمّاح

ابو الفتوح السهروردي

لقد صار قلبي قابلا كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبانِ

وبيت لاوثــان وكعبــة طائف

والواح توراة ومصحف قــرآن

رحلوا العيس ولــم اشعر بهــم

ألســهو كــان ام طرف نبــا

لــم يكن ذاك ولا هذا ، ومــا

كــان الا لــهُ قــد غلبــا

محي الدين بن العربي

صفاء ولا ماء ولطف ولا هــوا

ونور ولا نــار وروح ولا جسمُ

فخمر ولا كــرم وآدم لــي اب

وكــرم ولا خمر ولــي امها ام

شنعَ المرجفــون عنك بهجري

واشاعوا اني ســلوت هواكــا

ما باحشــائهم عشقت فاســلوا

عنك يوما ، دع يهجروا حاشاكا

كل من في حماك يهــواك لكن

انا وحدي بكل من في حماكــا

فيك معنى حــلاك في عين عقلي

وبــه ناظــري معنّــى حلاكــا

عمر بن الفارض

---

(۱) يهجروا يقولون هجرا اي كلاما بذئيا .
(۲) حلاك ، البسك حلية .

١ ــ وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، لابن خلكـــان / مطبعة الوطن عام ١٢٩٩ للهجرة بالقاهرة .

٢ ــ ديوان ابي بكر الشبلي ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغـــداد .

٣ ــ الدرر الغوالي من اشعار الغزالي ــ تقديم ومراجعة جميل ابراهيم حبيب ــ طبع بغداد عام ١٩٨٥ ، مطبعة عصام .

٤ ــ ديوان الحلاج ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغداد .

٥ ــ ديوان ابن الفارض ــ عمر بن الفارض ــ مطبعة محمد توفيق ــ القاهرة بلا تاريخ .

٦ ــ ديوان ترجمان الاشواق ــ محيي الدين بن عربي ــ طبع القاهرة .

٧ ــ الانسكلوبيديا البريطانيـــة ، مجلـــد ٢١ ، صفحة ٥٢٤ ، طبع عام ١٩٦٨ ــ لنـــدن .

٨ ــ العراق في العصر السلجوقي ــ الدكتور حسين الامين ــ طبـــع بغداد .

٩ ــ شخصيات القدر ــ تأليف دونالد كالروس بيتي ــ مكتبة النهضة ــ بغداد عام ١٩٦٣ .

١٠ ــ تاريخ التصوف الاسلامي ــ تأليف الدكتور قاسم غني (بالفارسية) ترجمة صادق نشـــأت ومراجعة الدكتـــور احمد ناجي القيسي والدكتور محمد مصطفى حلمي ــ اصدار مكتبة النهضة المصرية ــ طبع القاهرة عام ١٩٧٢ .

١١ ــ مختارات الكتماني ــ تأليف نعمان ماهـــر الكتعاني ــ مطبعـــة المعارف عام ١٩٦٦ بغداد .

١٢ ــ شعراء الواحدة ــ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ــ مطبعة [illegible] بغداد ــ طبعة ثانية ١٩٨٦ .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٧٧ لسنة ١٩٨٨
٥٠٠٠ / ٢٠ آب ١٩٨٨

مطبعة عصام ــ بغداد ــ هاتف ٤١٥٤٥٨٢

منشورات شركة صفوان ماهر للنشر والتوزيع

مطبعة الديواني - بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧